وتجد فئة قد اعتزلت ناحية ترصد هذه المشاهد قد اعتمدت على العقل وارتكزت على الفضيلة ، مستخدمة تفكيرها لمعالجة الشؤون الاجتماعية وما طرأ على الاخلاق من تلاش وما شمل النفوس من تفسخ ، وما أودى بالمجتمع من الهبوط الى الحضيض .

فترى فريقين في يوم عيدهم قد اعتصم أحدهما بالفضيلة والآخر تدرع بالرذيلة ، وشتان ما بين الفريقين ، فريق يحس ويشعر ، وآخر كالبتر الهامل لا يهتدي لغير المرعى ولا يسير الا بدافع اهوائه وملذاته .

واذا ما حاولنا الكشف عن سر تشريع الأعياد ، لم نهتد الى غير ان نتعرف بالأمن والسلام لأن السرور في العيد ، هو صورة من صور الامن والسلام ، فشرع العيد ليكون كمؤتمر نتعارف فيه بعضا ببعض ، ونتبادل فيه الثقة ، ثم نتداول الحديث عما يجعلنا في مأمن حصين من غائلة العدو ولا نعني به العدو الذي يريد ان يبتز حرية الشعب ويوثقه بنير الاستعباد حسب ، بل حتى الرذيلة : لان الرذيلة اذا فتكت في الامة ، اصبحت مستعبدة لها ، واذا استعبدت للرذيلة لم تدرك معنى الحرية ، ولم تدر ما الاضطهاد وما الاستعمار ، اما اذا كنا في مأمن الله وحصنه المنيع فقد سعدنا تحت ظل الامن ، وارتشفنا كوثر الحياة تحت ظل السلام .

وما شرعت صلوة العيد لتكون المساجد عامرة بالعبادة حسب وانما للمشرع غرض أسمى وأعلى هو ان تفاض على النفوس قدسية الفضيلة فتجعلها خالدة مادامت الانسانية خالدة في الحياة ، ولتكون نبراساً تسير على هداها الاجيال الآتية ، وتجري على سننها النفوس الامارة بالسوء ، ثم للتشريع غرض آخر هو نفس الغاية من تشريع الاعياد ولكن ذهب هذان الغرضان ذهاب امس الدابر بما فيه فلم يبق منهما إلا زمرة تكونت من الشيخ العاجز والكهل الابله والشاب الساذج تركن الى بعض المساجد متأثرة بقوة الاستمرار من دون فهم الى المغزى ولا ادراك للغاية ، والجماهير اصبحت خاضعة امام سلطان العاطفة واصبح صوت المؤذن خافتاً ازاء اصوات المغنين كأن لا مشرع ولا تشريع .

٢

رسائل الشبيبي

الشيخ جواد

صفحة من الأدب الخالد ، قد احتفلت بها لغة الضاد ، وهي مجهولة لدى ابنائه ، سلك فيها صاحبها نهج (الحريري ، والهمداني) وارى عليهما فبزهما بتفننه في الابداع ، مع جزالة لفظ ، ودقة معنى ، ورضانة اسلوب ، وسعة خيال ، وسمو تفكير ، له براعة في الوصف لا تجارى ، فاذا وصف يعطيك صورة صادقة واذا جد ابدع ، واذا جامل ملك قلب عدوه ، وليس له عدو لسمو خلقه ، واذا سخر يتصاغر المسخور به حتى يكاد يتلاشى تلاشي الموجة عرض الموجة ، وفي كل ذلك يملك على القارئ والسامع قلبه وكل مشاعره ، ولا نستطيع ان نلم بهذه الرسائل الماماً كافياً من جميع نواحيها لتنوع اغراضها ، وسنعني عناية خاصة بنشر تراث (الشبيبي الكبير) ذلك التراث الذي قلما ان

لقد مضى عهد طفولتنا وهو عهد باسم فقد كنا نشاهد وآباؤنا تصطحبنا لصلوة العيد عندما يصطف المصلون لأداء فريضة العيد فنرى قلوبا متحدة متكاتفة متصافة كتصاف الاجسام جنباً الى جنب ، قد جللتها الفضيلة بأرادها ، وأضفت عليها قدسيتها . فكانت هي الوازع الذي حال بين النفوس وبينما من شأنه ان يحدث تباعداً وتناكراً .

من ذلك ترى النفوس كانت وادعة مطمئنة . لا تثمر إلا الخير . ولا تعتني الا بالصالح العام .

وتسير في الازقة فترى ابناء الريف وقد جاءوا ليجددوا عهدهم بزيارة الامام امير المؤمنين علي « ع » والبشر يطفح على وجوههم رغم البؤس وقسوة الايام معهم وهم يعلنون ابتهاجهم ويرتلون أهازيجهم فرحين مستبشرين متناسين جميع همومهم في هذا اليوم البهيج . مدركين ان هذا السرور لا يعدو هذا اليوم إذ انهم سيعودون الى حياة الشقاء والعناء .

علي الخاقاني

يظفر الادباء بمثله ، وها نحن نقدم احدى رسائله الوصفية مع مقدمة لها يجتليها براعته خدمة للادب الخالد (البيان)

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم ، حمداً تنثر فرائده في ضمن الثناء ، نثر الكواكب في مرآت السماء ، والصلوة والسلام على من ارسل بكتاب الابلاغ المبين ، لاعجاز البلاغة العالية الطرف ، الساجب ذيل التفضيل على كتب المرسلين الاولين ، الواقع موقع تفضيل المرسل به من الفضل والشرف ، سيدنا محمد خير من صدع بالدين القيم والكتاب المحكم ، وآله الذين سبقوا اوصياء الانبياء السابقين ببديع محامدهم ، وصلى الله عليه وعليهم وسلم ؛ ماسجعت ورق على فنن ناظر الورق ؛ وطبعت آثارهم الجليلة الجزيلة بكتب التبجيل الريقة الورق .

وبعد فان بعض من له عندي اليد البيضاء ، والنعمة الخضراء والاخوة القديمة ، والمصافات المستقيمة ، لما كانت عقائل نثري غير مقصورات في خيام الحفظ حورها ، وقلائد دري مشتة فيما بين الغرب والشرق منثورها ، وزعمني الصاحب له المصاحب منه لارفع من بديع الزمان قدرا ، وظنني المحب وهو الالمعي فيه درّه من ظان كانما احاط بمظنونه خبرا ، عمد فوجه حرير طروس آملا ان اطرز صدورها بسطور تحريراتي القائمة في نظره مقام مقامات الحريري ، وان اجلوها مصابيح لوشهدتها الشهاب لقالت له انظرني واقتبس من نوري ؛ فشرعت مستعيناً بالله غير رافع بيتيمة هذا الجوهر فما يتيمة الثعالبي وما الريحانة ، سابكاً سلافة نثرها الممزوج بنشوة النظم فاشربي يا عقول السامعين من خمرها الحلال ما يعيد إبنة العنقود من سلسبيلهم العذب غير آبه ، جامعاً شوارد رسائلي متتبعاً ماحررت وأمليت ؛ طامعاً ان احي باسرار حكمها رميم هذا الفن الميت ، وسميتها — اللؤلؤ المنثور على صدور الدهور — اسأل الله تعالى حسن المبدء وحسن الختام وعصمت جواد الفكر في عقبة خطأ يثيرها سهو الاقلام .

الرسالة الأولى

قال : وكتبت لبعضهم وقد دعاه بعض الاكابر للزيارة ؛ فادعى انه بجله في ذلك السفر وعظم شعاره ، واركبه على

عواطف

في إحدى ليالي هذا الشهر المبارك اجتمع بعض شعراء (جمعية الرابطة العلمية الادبية) في دار احدهم ، وشرعوا يتبادلون الاحاديث الادبية الرائقة ، ويتعاطون القصائد الرائعة ، ويتنادرون ويسمرون — جرياً على عادة اكثر ادباء النجف في ليالي هذا الشهر — وقد تذكروا صديقهم الاستاذ — الجعفري — وهو في ايران لقضاء عطلة الصيف هناك ، فعدلوا عن الاستمرار في مواضيعهم السابقة الى نظم اراجيز يضمنونها أشواقهم وعواطفهم نحو ذلك الصديق العزيز ، ويستجدون بها ذكرياته السالفة معهم ، فلم تمض الا ساعتان حتى كانت بينهم عدة أراجيز آثرنا نشر اولاها تخليداً لصورة من صور الاجتماعات الادبية في النجف ، وتسجيلا لعواطف والاصدقاء . فاسمعوا ما خاطب به الشاعر المعروف الاستاذ محمود الحبوبي صديقه الاستاذ السيد صالح الجعفري حيث قال :

البيان

احسن حياد خيله ، فانكشف انه اركب على بغل يحك القراد بما تحت ذيله .

الخطب الافظع ومما ادراك ما الخطب الافظع ، والقارعة التي حقيق ان لا يعي واعيتها مسمع ، أيها الاصيل غير الاصيل ، وركونك به الى المرعى الوبيل ، طويل الاذنين قصير العنق والساعد ، صغير حجم الحافر ، مضفى الشوى منبت المقاود ماخطا تسعاً الا كاعشرا ، ولا تقدم فتراً الا تأخر شبراً ، ليس له من صفات الخيل المسومة الا انه عتيق ، ولا من دلالتها الا انه لا يركب جادة الطريق . يظهر الخيلاء إن لم تكن في القافلة خيل ، ويميل من الضعف لا من المرح فلك يا راكبه الويل :

من القصار الهوادي غير متصل بالأعوجية آباء واماتا
فلا تسل عنه بعد المكث في وطن ولا يهمنك أما عاش أو ماتا

عجباً لك ايها المتحمس على خلطائك في محافلهم ، الزاعم انك على قصر الزمان ستطاول همة طائلهم ، كيف حطك الدهر من مركب العزة للذلة ، ورحلك طالعك هذه الرحلة ،

أبا (رياض) هاكها تحيات منا واشواقا لتلك الأوقات
لم نهو إلا عود تلك الجلسات فأنها الآمال والامنيات
كنا جميعاً في زمان قد فات ونحن لما غبت عنا اشتات
اين الليالي الغر والسويعات تمضي الى جنبك بالمكافات
وبالغوالي السامياتِ الغايات نزداد اصغاءً لها وإنصات
وبالنكات يا سليل السادات تنهل هاكم كلما قلنا هات
واين ناديك عدته الآفات نأتي جماعات له جماعات
ما كان إلا معهد الثقافات أوشك قل مجتمع الصبابات
فكم به كل اديب قد بات مغتبطاً كأنه في جنات
هنا من (المذياع) اجدى الاصوات تفيد، وهاهنا (المجلات)
وكم قصائد وكم خطابات قد كنت سباكا لها ونحات
وكم ليال سلفت نزيهات هن لليلة (الرضي) جارات
قمن لنا والزمان حالات ان تنقضي فيها لنا لبانات
ومثلما كانت تعود الساعات بوجه من نهوى لنا بدريات
فانه كان ولا مغالاة بدر كمال والصحاب الهالات
كم انتظمنا واديرت كاسات من شعرك الهازي بالسلافات
لو أنه كان من المرئيات لكان كالغرة فوق الجبهات

* * *

طوى النوى اندية جميلات جلوت اخلاقك فيها جامات
خلائق تجلها زكيات عن كل وصاف لها ونعات
كانها في اللطف غض النسمات مرت على زهر الربى نديات
أوشكن ان يذبن اريحيات وأن يمسكن الفضا زكيات
لولاك في الانلب السرور قدمات فانحي للبشر والمسرات
ولوسخا الدهر لنا بالحاجات لم تتصل لبعدك الشكايات
أنت حديث أنفس شجيات بكل جهر في الهوى واخفات
طول النوى أطال منا الانات فهل ليوم الملتقى من ميقات
وان تحل ما بيننا المسافات فلا نقل ميهات وصل ميهات
ما شعت الانجم في الدجنات إلا لحنا منك تلك البسمات
وما تغني الطير فوق البانات إلا شجت انفسنا الاغنيات
وما انتشقنا لرياض نفحات إلا رأيناهن (جعفريات)

* * *

دعنا نقاسي في العراق اللوعات وعش كما أحببت في (شمرانات)
مبتعداً عما يهيج الآهات في شعبك المحبوب من حزازات
ومن اكاذيب ومن دعايات حقائق الحال بها مطويات
ومن جماهير ومن عصابات أحياؤهم ما بيننا كالاموات
ومن شباب في دجى الضلالات سار كما تأمره الدعارات
ومن رجال مابهم غير العار من حقه النفي له لا الإثبات
بمن يلوذ الشعب في الظلمات اذا اذاقته بنوه الويلات

* * *

ارح باوطان الهوى ازكى ذات سما بها الفضل عن الدنيات
ذات لها حب الجمال عادات في الافق أو في النهر أو في الغابات
أو في الالى بصبونا أو في اللات أو في ليالي الوصل والامسيات
ومتع العين بمرأى الغادات بين الازاهير لهن خطرات
أأغصن تلك انثنت أم قامات وانجم تجلو الدجى ام طلعات
يمرحن حول الورد كالفراشات وهن في الحقول بعض الزهرات
وطف بمن احببته في نزهات تر تاد فيها زاهيات الروضات

* * *

وقل لشياطنك غير الكات يوحي لك الشعر البديع آيات
يفنى لها الكلام باستعادات من الملا ان انشدت في حفلات
أما معانيها فبابليات تسحر من شاءت بالا بتكارات
بها نرى الحقائق الخفيات كما يرينا الشيء وجه المرآة
كم اسرعت من القلوب الدمعات شوقا الى استماع تلك النغمات
ان انشدت فحفلنا السماوات ألم تكن من السماء موحاة
بنات فكر ودمى خيالات لها بنات البحتري ضرات
كلا كما في عصره ذو ميزات على ذوي حرفته جليات

* * *

أبا رياض يا ابا الاويتمات منا تقبلها بلا محاباة
أرجوزة تعنو لها الرؤبيات (١) اليك من قلب مشوق مهدات
ودمت محفوظاً من البليات في حاضر انت به وفي آت

محمود الحبوبي

---

(١) اشهر شعراء الاراجيز هو رؤبه بن العجاج وابوه

ان ركبك غارب البغل ولو مهدلك متن لاحق السابق ما انصفتك ونكر قدرك إذ وضعك عليه، والعجب كيف نكرك وقد عرفك، فلا سيره سير متمرن، ولا هو ريض فيعطي القيادة لمسترسن، والذي يهون الخطب ان المشاق في مثل طريقك تطلب، ولعاقبة الأجر خير للراكب ان يترجل فلا يركب اذ هذا الطريق منهوج المثوبة، لا ينتخر فيه بحسن الركوبه